

رقم  
٦٥

كتاب  
الأطال

د. رفعت السعيد

# العلمانية بين الإسلام والتأسلم



---

**كتاب الأهالي**

رقم ٦٥ / مارس ٢٠٠١ م

---

الطبعة الثالثة

رئيس الحزب : **خالد محيي الدين**

رئيس مجلس الادارة : **د. رفعت السعيد**

هيئة المستشارين : د. إبراهيم ستعد الدين / د. حامد عمار / د. جودة عبد

الخالق / د. شبل بدران / د. ماهر عسل / أ. نبيل زكي / د. يونان لبيب رزق .

الادارة والتحرير : ١ ش كريم الدولة - ميدان طلعت حرب - القاهرة . ج.م.ع .

ترسل جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

الاعلانات : يتفق بشأنها مع الادارة .

الاعداد السابقة : توجد نسخ محدودة من الأعداد السابقة من السلسلة ترسل

لمن يطلبها خارج القاهرة أو خارج جمهورية مصر العربية بالبريد المسجل

ويحسب سعر الكتاب على أساس أن الجنيه يعادل (دولار) أمريكي ويضاف

جنيه مصري داخل مصر على ثمن الكتاب نفقات البريد كما يضاف (دولار)

واحد خارجها إلى الثمن وتحوّل أثمان الكتاب بحوالة بريدية باسم الأهالي .

**كتاب الأهالي** سلسلة كتب فصلية تصدرها مؤسسة الأهالي -

حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوى - مصر .

# كتاب الأهالى

## العقل . الاستشارة . الحرية

رئيس التحرير: أمينة شفيق  
مدير التحرير: عادل الضوى

**\* الآراء الواردة فى كتب السلسلة لا تعبر بالضرورة عن رأى التجمع \***

يقبل كتاب الاهالى نشر جميع الكتب المؤلفة والمترجمة التى يرغب أصحابها فى نشرها ما دام تخدم الهدف من إصداره ويقبل التبرعات والهبات التى يقدمها المهتمون بنشر الثقافة والراغبون فى تحمل جزء من نفقات إصداره بهدف تخفيض سعر بيعه للجماهير ويشير إلى ذلك إذا طلب صاحب الشأن.

---

**كتاب الأهالى**

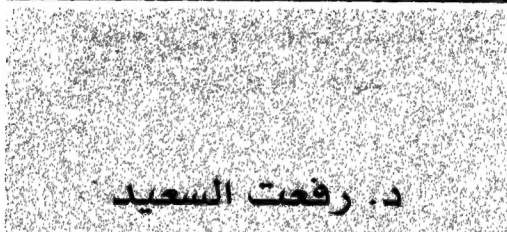
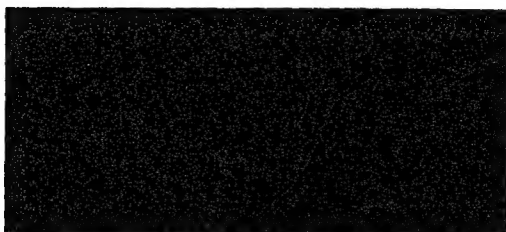
**العلمانية ..  
بين الإسلام والتأسلم**

---

**سكرتير التحرير : عادل بكر**

بوحدة أجهزة الماكينتوش بمؤسسة الأهالى / ١ شارع كريم  
الدولة - القاهرة / ت : ٥٧٩١٦٢٧ - ٥٧٩١٦٢٨ - ٥٧٩١٦٢٩

كتاب الأهلالي  
رقم ٦٥



د. رفعت السعيد

# العلمانية بين الإسلام والتأسلم





إلى الجميع...

تعالوا نللم أطراف شجاعتنا ونوحد صفوفنا،

لنواجه «التتار الجدد»..



### - عن السبب:

يحفزنى إلى كتابة هذا الموضوع ليس مجرد الاحساس  
بضرورته، ولا مجرد الرغبة فى مواجهة غباوات عديدة تحيط به  
فتجعله ملتبساً، وإنما ايضا الرغبة فى فتح حوار واضح وصريح  
خاصة وأن البعض يخشى الاقتراب منه.. هلعاً وخوفاً من تهيم  
جوفاء تحيط به فتحبط القائمين عليه وتخيفهم.. إلى درجة أن  
واحداً من كبار المفكرين علق علي محاضرة لى حول ذات  
الموضوع مؤيداً كل حرف مما قلت، فقط.. طلب أن أترك جانباً  
كلمه «العلمانية» لأن خصومها نجحوا فى تشويهها وجعلها  
مرادفه لكلمه إلحاد. وطلب أن أتركها إلى كلمات أخرى:  
«عقلانيه» أو «ديمقراطيه» أو «ليبراليه» بينما هى تختلف عن  
كل هذه الالفاظ. لكن إجابتى كانت لو اخترنا أى لفظ فسوف  
يسعون إلى تشويهه طالما نجبن ونخاف ونتراجع

فلا قضى حاجته طالبُ

فؤاده يخفق من رُعبه.

ولما ذنخاف ونحن - فيما أعتقد- الأقرب إلى صحيح الدين، وإلى العقل وإلى الحق.. وأيضاً المصلحة، أقصد مصلحة المجموع.

فلنقل ما لدينا ومن كان لديه خيراً منه فليأت به كما علمنا الامام ابو حنيفه: وكما علمنا ايضاً الشيخ رفاعة الطهطاوى إذ قال « لو أننى غيرت آرائى للحياء أو غيره لكان ذلك محض موالسه ».

القاهرة فى ٣ مارس ٢٠٠٠

---

\* القيت فى نادي الخريجين بالبحرين فى : ٩ / ٥ / ٢٠٠٠

## - عن الكلمات وتعريفها:

\* **العلمانية:** بالفرنسية «Laique» وأصلها الرومانى «لا ييكوس» أى الذى ينتمى للشعب، هو ابن الشعب غير المتعلم، لتمييزه عن رجل الدين clerk والذى كان يعتبر المتعلم الوحيد [كما كان الحال عند الكهنه فى العصور الفرعونيه] وكما إعتدنا ان نطلق لفظ «عالم» على شيوخ الازهر وحدهم. ويستخدم هذا اللفظ في مجال التعليم منذ الثورة الفرنسيه لتمييز التعليم غير الدينى عما عداه.

وهى بالانجليزية Secularism وأصلها اليونانى Seculum ومعناها الحرفى: الزمنيه أو الدنيويه أى ماله علاقه بالزمن والدنيا التى نعيشها . واستخدمت لاحقا بمعنى فصل الدين عن الدولة.

وبهذا يمكن القول ان للعلمانيه وجهين: العلم والعقل كأساس

للتقدم الانسانى، والوجه الآخر هو القول بفصل الدين عن الدولة، ومنه فصل العمليه التعليميه الحديثه عن الدين.

وأول من استخدام لفظ «علمانيه» و«علمانى» فى اللغه العربيه هو اللبناني الّياس بقطر [١٨٢٨] فى قاموسه «المعجم الفرنسى - العربى». ثم أقر مجمع اللغه العربيه [ القاهره ] هذه التسميه فى عام [ ١٩٥٠ ] وأضافها إلى المعجم الوسيط.

لكن خصوم «العلمانيه» عندنا ينطقونها بفتح العين بهدف القول - كما يزعمون- انها دعوة لعزل القيم الروحيه والاخلاقيه والمعرفيه عن حياة الناس وديناهم [ نقول: فصل الدين عن الدوله، فيحرفونها عن عمد إلى فصل الدين عن الحياه . وهذه غير تلك ] ومن ثم فهم يعتبرونها دعوه دنيويه معاديه للدين [ يحلو لجريده الشعب المصريه ان تهاجمنى فتصفنى بأننى دنيوى ] وهم بهذا يقصدون عدم إستخدام «علمانيه» بكسر العين . وهى المستمده من كلمه «علم»

ولكن سواء فتحنا العين أم كسرناها فاننا نقول بالاثنتين، بالسعى لتغيير العالم [بفتح العين] إلى الافضل عبر إستخدام آليات العقل والعلم [بكسر العين]. فتريحهم ونريح أنفسنا من

جدل سقيم.

\* **الميتافيزيقية:** هي رؤية تعتبر أن الأشياء معطاه لمره واحده وإلى الابد. وهي نتاج لعلم الطبيعه القديم الذى كان يدرس الاشياء الميتة والحيه كأشياء مصنوعه بصورة نهائيه وهي غير قابله لأن يطرأ عليها أى تغيير أو أى تطور<sup>(١)</sup>

\* **العقل:** عندما نقول بإعمال العقل فإننا لا نعنى إعمال العقل العام المجرد، وإنما عقلنا نحن، عقلنا الخاص بنا، المتعامل مع تاريخنا وتراثنا وتقاليدنا نحن، ثم نربط بينهما توافقاً أو تناقضاً مع الظواهر الاخرى في العالم. والعقل العام لا يقدم لنا سوى آليات مجردة لن تثمر بالضرورة ثمرأ حقيقياً إلا إذا إستخدمنا معها عقلنا «الخاص» لفهم معطيات واقعنا «الخاص».

وإعمال العقل يعنى ان يكون العقل أساس فهمنا للظواهر الكونيه والمحليه، الماضيه والآئيه، وألا يكون عليه من قيد سوى العقل ذاته.

---

(١) فريدريك الهجرز - فيورباخ ونهاية الفلسفة التقليديه - ص ٦٢.

وإعمال العقل قد يكون السبيل الأقوم لفهم أعمق للدين.  
فالشيخ محمد عبده إستخدم العقل استخداماً مجرداً لفهم  
وإقرار وحدانيه الله<sup>(٢)</sup>، والمصريون يكررون دوماً «رَبَّنَا عَرِّفْهُ  
بِالعقل».

### ★ العلم - المعرفة:

ويحاول البعض عندنا ان يخلط بين المعرفة أي التعرف  
المبسط للأشياء وبين العلم الذي يستخدم العقل في « إدراك  
الظواهر وتحليلها وإستنباط قوانين وآليات لفهم هذه الظواهر  
وإستخدامها وتطويرها، وخلق ترابط متشابك بينها.  
ويأتى هذا الخلط من فهم مسطح لظواهر دينيه أتت على  
سبيل المعجزات [والمعجزات لا تكون كذلك إذا تكررت عند  
البشر أجمعين] ففي المسيحيه نقرأ في الانجيل « كيف هذا يعرف  
الكتب ولم يتعلم »<sup>(٣)</sup> وفي الاسلام تأتي معجزة القرآن من تنزيله  
على «النبي الامى».

---

(٢) الامام محمد عبده - رساله التوحيد.

(٣) إنجيل يوحنا - ٧ - ١٦.



وبدلاً من الإيمان بالمعجزات الالهيه، تم إحتقار العلم باعتباره  
انه ليس ضروريا كمصدر للمعرفة.

فهل نكرر ان المعجزه لا تتكرر فأن تكررت لم تعد معجزه؟.  
وهل نؤكد ان المعرفة الناجمه عن مجرد المشاهده المسطحه لا  
تثمر أيه فهم عقلی او علمي للظواهر

### \* التأسلم:

وهی اشتقاق لغوی لا علاقه له بالقبول أو التهجم نحاول ان  
نميز بينه وبين إستخدامات نعتقد أنها خاطئه. فلفظ  
«أصوليون» یعنی العوده إلى «الأصل». والاصل وهو الدين..  
مقدس. و «التطرف» یعنی ان تصل بالشئ إلى مداه أو نهايته.  
فطرف الشئ آخره. وطرف الرجل أبأؤه الاولون، فهل نكون ضد  
من يصل بالدين إلى كل ما فيه؟ أو الى حقائقه الاولى؟.  
وتعبير

« التيار الاسلامی » خاطئ ايضا فالاسلامی هنا صفه.  
والصفه لغة هی تمييز للشئ عما عداه. فین كان تيارهم هو  
«الاسلامی» فماذا نكون نحن؟

ألنسنا بكل هذه التسميات الخاطئه فمنحهم ما لا يستحقون،

بل وفتدح ما يقولون وما يفعلون؟ بل ونعطيههم الحق فى إن يلبسوا أنفسهم وفكرهم وما يقولون وما يفعلون ثيابا إسلاميه لا يستحقونها.

اما كلمة «تأسلم» فتأتى لغه من إضافة التاء إلى أول الفعل «أسلم».

فالتاء إن أتت فى آخر الفعل كانت ضميراً، وإن أتت فى أوله صارت علامة. كأن تقول تأرجح اى تشبه بفعل الأرجوحه لكنه ليس أرجوحه. وتأمرک اى تشبه بالأمريکيين دون ان يكون أمريکيا حقاً.

فالتأسلمون يدعون أنهم يمتلكون صحيح الاسلام، بل ويمتلكونه وحدهم، فى حين أن ما يقولونه وما يفعلونه لا علاقته له بصحيح الاسلام.

### التأسلم.. رؤية ثلاثية الابعاد..

فهى ترى صورة وحيدة لما يجب ان يكون عليه العالم كله .. الان ومستقبلا، وهى ما كان عليه المسلمون فى سنوات الاسلام الاولى.. يقول البرت حورانى «اذا كان التاريخ هو ما تعيه ذاكره الانسان عن الماضى، فإن هذا الماضى يظل بالنسبة للبعض

أَمْلا يتعين الارتداد إليه، وبالنسبة للبعض من المسلمين سيظل  
العصر الاسلامى الاول صوره وحيداً لما يجب ان يكون عليه  
العالم»<sup>(٤)</sup>

ويجسد البعض هذه الرؤية شعراً:

وكل خير فى إتباع من سلف

وكل شر فى إتباع من خلف<sup>(٥)</sup>

والتأسلم ايضاً رؤيه تقرأ الآيات والاحاديث قراءة نصية، ولنا  
فى ذلك تفصيل مفصل سيأتى فى المتن، فقط نريد أن نشير إلى  
أن إيه قراءه نصيه لا تعطى للمعنى حقه ولا حقيقته فالكلمات  
تمتلك معانٍ مختلفة لا يمكن إدراكها إلا إذا عدنا إلى ملاسبات  
إستخدامها وأسباب هذا الإستخدام .. ولناخذ أمثله من اللغة.

الفعل «سار».. هل يتساوى لغوياً ومعرفياً قولنا «سار

الرجل» مع قولنا «سار القطار»

وكلمه «تعالى» يمكن أن تستخدم كمحاولة للذم والاستنكار

«إنه يتعالى على الناس» بمعنى يستكبر. أو تستخدم للتقديس

---

4- Arabic Thought in The Libral age - p.8

(٥) السيوطى - جوهرة التوحيد.

«سبحانه وتعالى» .

وللترويح نذكر بيتا من شعر يقول

نحن قوم تذيبنا الأعين النُّجْلُ

على أننا نذيب الحديد

وطبعا كلمه « تذيب » تستخدم بمعنيين الاول مجازى والثانى

فعلى .

فكيف يمكن ان نفهم كلمة معزولة عن سياقها ؟

وكيف يمكن ان نفهم آيه معزوله عن أسباب النزول ؟

كمثال « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ،  
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا .. » فالناس هنا تعنى مطلق  
البشر . بينما فى الآيه الكريمة الآتيه نجد معنى آخر هو البعض  
من الناس « والذين اذا قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم  
فإخشوهم » ناس يقولون لناس آخرين ان ناساً ثالثين قد جمعوا  
لهم .

.. وسوف نرى فى المتن كيف ان هذا الفهم النصي المتأسلم قد

قاد أصحابه إلى مواطئ الخطأ .

والرؤية الثالثه .. هى أسلمه السياسه . أى إضفاء ستار دينى

على رؤيه سياسيه.

يقول ابن المقفع « ان الدين يسلم بالايمان والرأى يثبت بالخصومه، فمن جعل الدين خصومه فقد جعل الدين رأيا، ومن جعل الرأى دينا فقد جعل رأيه شريعة».

والدين المطلق الصحه يجبل عن أن يكون محلا لخلافات الساسه، وأداة فى صراعاتهم. وسوف نتحدث عن ذلك تفصيلا فى المتن وسنرى كيف إستخدم الدين علي الوجهين. فقط نضرب هنا مثالا أو مثالين..

معاويه أراد ان يمنح شراسته لنيل السلطه غطاءً دينياً فقال «والله ما أردتها لنفسى لولا أنى سمعت رسول الله يقول: يا معاويه إن حكمت فأعدل» وإذ جاء العباسيون علي رماح فارسيه أرادوا ان يضيفوا صفة دينية على فرض «فارسيته» على السلطه. تلك الفارسية التى إستخدمت لغتهم فى الدواوين بدلا من العربية، وجعلت من الفرس ( الموالى ) سادة علي العرب.. ففرع المتنبي صارخاً.. متحدثا عن بغداد مقر الخلافه..

ويغدو الفتى العربى فيها

غريب الاهل واليد واللسان

## ملاعب جنه لو سار فيها

سليمان لسار بترجمان

ورداً علي هذا الفزع العربى كان من الضرورى البحث عن غطاء دينى، أو بالدقه إصطناع رداء دينى «سئل رسول الله عن الآيه «وإن تتولوا نُؤلَّ قوماً غيركم» من هم هؤلاء القوم الذين سيتولون مكان العرب؟، فوضع يديه علي منكبى سلمان الفارسى وقال: هذا الفتى ورهطه، فوالله لو كان الايمان منوطاً بالشريا لئاله قوم من فارس».

وتكاثرت محاولات إلباس المصلحه السياسيه برداء دينى حتى جاء البخارى ليجد ستمائه ألف حديث لم يصح لديه منها الا ثمانيه آلاف أغلبها مكرر بأكثر من لفظ.

ويرتبط بتسييس الدين فعل آخر أشد خطأ هو الخلط بين الدين [ المقدس ] وبين الرأى فى الدين [ وهو إنسانى ]، إنسانى بمعنى انه يحتمل الصواب والخطأ. لكن دعاة تسييس الدين يحاولون ان يفرضوا علينا «رأيهم» باعتباره صحيح الدين، وليس باعتباره واحداً من آراء وإجتهدات شتى.

ويترتب علي ذلك أيضاً القول بوجود سلطه دينيه. ونحن

نعتقد أن مثل هذه السلطة لم ترد في نص ديني لا قرآن ولا سنة صحيحة، لا تصريحاً ولا حتى تلميحاً. ولنا في ذلك تفصيل لاحق.

ويبقى أن نقول أن المتأسلمين لم يأتوا بجديد في محاولاتهم للتطلع المنبهر إلى الخلف. فالفلاسفة الرومان واليونان كانوا يعتقدون أن العصر الذهبي للإنسانية قد تحقق في الماضي، ثم إنحط الإنسان بلا قدرة ولا أمل له في فعل جديد سوى إستعادة قيم ومثل الماضي.

وفي العصور المسيحية الوسطى كان المتشددون يستندون إلى فكرة الخطيئة الأبدية والمفترضة دوماً، في إجماع أيه محاولة للتطلع للمستقبل، ولتدفع الإنسان فقط إلى رجاء العودة إلى الأصل النقي من أيه خطايا.

\* \* \*

وقبل أن ننتقل من ساحه التعريفات يجدر بنا أن نشير إلى أن اللغة .. أيه لغة هي كائن حي. ومن ثم فإن الكلمات تحمل معانٍ مختلفة .. تختلف وتزداد اختلافاً بمضى الزمن. كنموذج كلمه « التقدم ». كانت في العصر الوسيط تحمل

معنى عسكرياً صرفاً [ تتقدم قطاعات الجيش إلى الأمام ]. ثم  
يأتى القرن ١٦ ليمنحها مضمونا أخلاقيا فأصبح التقدم يعنى  
المضى قدماً فى طريق الفضيلة.

ثم وفى القرن ١٧ وعلى يد «فرانسييس بيكون» إتخذت  
الكلمة مساحة من معناها الحديث فأصبحت تعنى السعى نحو  
المزيد من المعرفة.

اما فى القرن ١٨ فان السياسى والفيلسوف وعالم  
الرياضيات «جان كوندروسيه» قد منحها معنى تعبر به عن  
المعركة الطويلة التى خاضها العقل ويستمر فى خوضها ضد  
الغيبيات بما يمكن الانسان من تحقيق حريته مستندا إلى العقل  
والعلم.

وفى بداية القرن ١٩ قال «أوجست كونت» انها تعنى القوة  
الدافعة للحركة التاريخيه عبر سيطرة العقلانيه علي العلاقات  
الاجتماعيه بين الناس.

وفى اربعينيات القرن ١٩ أصبحت كلمه «التقدم» تمثل حركة  
فكرية تتمثل فى قوة دافعة ومنظمة لحركة الجماهير من أجل  
تحقيق أهدافها.



.. ومثال آخر .. كلمه « بلطجى » وأصلها تركى (بلطه جى) وتعنى الجندى الشجاع أو الفدائى الذى يتقدم الجيش ليستخدم البلطه فى فتح الطرق وإزاله الاشواك والاشجار والعوائق مفسحاً الطريق أمام تقدم القوات الاساسيه.. وبعد زمن يستخدم ذات اللفظ كصفه مذمومه لشخص يستخدم القوه ضد الحق والعدل والقانون.

ومن ثم فانه من الخطأ ان نتعامل مع اللغه والالفاظ والمسميات ككائن ميت او كما يقولون « ميتافيزقى » أعطى مره واحده وبقى ويبقى وسيبقى دون أى تغيير أو تطور.

وهكذا فإذا إراد شخص إن ينتزع تعريفا للعلمانيه من وعاء فرنسى كان على زمن الثوره الفرنسيه فإننا نقول ما قلنا بشأن تنوع العلمانيه وتجدد اللغه وتغير معانى مفرداتها.

\* \* \*

## العلمانية عبر التاريخ:

وفى البدء كان العقلانيون الاغريق . « أنت لا تستحم فى ماء النهر مرتين » هكذا قال أنا كسيمندر مؤكداً حتميه تغير ماء النهر دوماً . وإن تغير « الاشياء » يتطلب عقلانيه تفهم الشئ فى حال تطوره .. فهو ليس - ثابتا اى انه ليس ميتافيزيقيا .

وقد حاول أرسطو [ ٣٨٤ ق.م - ٣٢٢ ق.م ] أن يوجد فى إطار الفلسفة الاغريقيه حلاً علمانياً لمسأله العلاقه بين الخالق والكون والحياه .. فالفه عند أرسطو خالق وفاعل للكون، ومحرك أول له، لكنه ترك شأن تدبير الكون ورعايته للأسباب، والأدوات الماديه التى أودعها الخالق فيه، بحيث يظل الكون مكتفيا بتدبير ذاته لذاته.

لكن التشدد الكنسى وضع العصا فى عجله مثل هذا الحل. ورفض أيه حلول تأويلية فى هذه العلاقه.

فالقديس أو غسطين [ ٣٥٤ - ٤٣٠ م ] أكد « أن سلطه الكتاب المقدس هى أكبر من جميع قوى العقل الانسانى، فحيث يقع التناقض بين الملاحظه العلميه والكتاب المقدس نهمل هذه الملاحظه العلميه »

ولعلها مفارقة تستحق التأمل أن نجد رداً حاسماً من جمال الدين الافغانى علي هذه المقولة: «ان الدين يجعل عن مخالفه العلم الحديث. ، فإن وقعت المخالفة وجب تأويل الدين» وهذه مفارقة هامة، لكن المفارقة الاكثر أهمية هي أن عصر التنوير في الغرب قد بدأ في بداية القرن الثالث عشر الميلادى بترجمه كتب ابن رشد بأمر من الامبراطور فريديريك الثانى [الذى أراد أن يناوئ نفوذ وتسלט الكنيسة بمثل هذه الكتب]، لكن المثير للدهشة أن كتب ابن رشد قد أحرقت فى بلده فى ذات الوقت، ووقعت المفاصلة التى أوصلتهم الي ما هم فيه، وأوصلتنا إلى ما نحن فيه.

ونعود إلى أوروبا لنشهد معها نشوء «الحركة الانسانية» علي يد «إيرازموس» [١٤٦٩ - ١٥٢٦م] وفرانسوا رابليه [١٤٩٤ - ١٥٥٣م] وهى حركة دافعت عن حرية الانسان وحقوقه فى التفكير الحر، وتمردت علي سلطة الكنيسة والاقطاع.

وبدأت عملية إستخدام العقل في محاوله لفهم معطيات الدين واعطائها بعداً عقلائياً بعيداً عن التشبث النصى الذى تمسكت به الكنيسة. ويقول جون هرمان راندال عن هذه المرحلة

«لم يعد الدين حاجة تملئها الغريزة وضرورات النفس البشرية، بل أصبح علماً كعلم الفيزياء أى نظاماً من القضايا العقلية التي يستعملها الانسان لامتحانه - كما تمتحن أية قضايا أخرى - ببراهين العقل التي يستعملها أحدنا لقبول قانون فيزيائي أو مبدأ سياسى»<sup>(٦)</sup>

ثم، ومن قلب التشدد الأوغسطينى ينشأ التمرد فتأتى الحركة اللوثرية [مارتن لوثر ١٤٨٣ - ١٥٤٦]. وقد ظل مارتن لوثر وحتى عام ١٥١٧ راهباً أوغسطينياً ثم قمر على سلطة الكنيسة وأعلن القضايا الخمسة والتسعين التي ضمنها إنتقادات مريرة علي ممارسات الكنيسة مؤكداً إبتعادها عن الجوهر الصحيح للدين.

وتقوم الحركة اللوثرية علي أساس ان الدين أمر شخصى، وأن الخلاص فردى ويأتى عبر علاقه خاصه وفرديه ومباشره مع الرب<sup>(\*)</sup>.

---

٦ - جون هرمان راندال - تكوين العقل الحديث - ج١ - ص ٤١٩  
(\*) أسميت هذه الحركة بالبروتستنتية عندما وجه أنصارها إعتراضا protest ضد قرار هرمان لوثر من حقوقه واعتباره خارجاً على القانون.

ثم.. وعندما تقدم علم الكيمياء والفيزياء والميكانيكا أعطى هذا التقدم تفسيراً للكون جعل المحاولة الارسطيه للتلاؤم بين الدين والعلم خاليه من المضمون. وأجبر الجميع علي اللجوء إلى التأويل. فقد قامت الحركة العلميه على أساس من المشاهده والتجريب وإعمال العقل، بعد ان كانت تستند إلى الفهم الميتافيزقي.

ونشط العلماء والمفكرون والفلاسفه في إيجاد نسق عقلاني وعلمي لفك ظلام العلاقه المتشابكه بين الدين والاكتشافات العلميه المتلاحقه التي أثمرها العقل.

ولعله يكون مهماً ان نذكر أن من بين من نشطوا في هذا المجال كان كلا من ماركس وإنجلز. فهما يرفضان ويشده محاولات برونو باور نشر مقولات معاديه للدين.. بينما يهرب من مواجهه الخصوم الطبقيين « ان خصومنا هنا على الارض، ويجب ان نواجههم هنا علي الارض، ولا يليق بنا ان نهرب من هذه المواجهه لنصطنع لانفسنا خصوماً في السماء»<sup>(٧)</sup>

---

٧ - كارل ماركس ،فرديريك إنجلز - الايديولوجيه الالمانيه - الطبعة الانجليزيه ص ٤٠٥

ويقول ماركس «أن التشدد الدينى هو من ناحيه تعبير عن تشدد حقيقى موجود فى الحياه، وهو من جهه أخرى إحتجاج على هذا التشدد. انه متنفس المخلوق المضطهد، هو روح عالم بلا قلب. واحساس بالالوضاع الاجتماعيه القاسيه التى لا تملك أى إحساس»<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

وتصعد العلمانيه كحركة عقلانيه تدعو لاعمال العقل والعلم والاخذ بهما لتطوير العالم.. نحو الافضل.

ويخطئ البعض إذ يتصور المنهجية العلمانية كنسق واحد مغلق ونهائى. فهي ليست نسقاً واحداً، ولم تصنع فى معمل معقم من المؤثرات الخارجيه، بل هى حركة إجتماعيه تنشأ فى كل موطن لها متأثرة باطارها المحلى وكانعكاس لمعطياته.

ومن ثم فإنه من الخطأ القول بعلمانية واحدة. هناك علمانيات عده.. لكل منها خصائصه المحليه. ففى فرنسا مثلاً نسق علمانى يقوم على أساس التضاد مع الكنيسه.

---

٨ - كارل ماركس - مساهمة فى نقد فلسفة الحق - ص ٤٢

فقد كانت الكنيسة الفرنسيه تابعه لكنيسه روما. ونشأت حساسية «وطنيه» و«قوميه» لدى البرجوازيه الفرنسيه الناهضه. وكانت الكنيسة مصممة على إستتباع الدوله لها. بينما الدوله ترغب فى إستتباع الكنيسه التى منحت لنفسها سلطه عاتية أقوى من سلطه الدوله، ونالت نفوذاً إقتصادياً {عبر ضريبه العشر} وفكرياً عبر سيطرتها على التعليم.

وإستخدم العلمانيون الأوائل الانجيل فى معركتهم ضد الكنيسه «إعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله» .. وتواصلت المعارك.. روسو.. فولتير. ديدرو. الموسوعيون. مونتسكيه. ورينان الذى تميز بدعوته الى دوله محايدة بين الكنيسه والناس.

وخاض العلمانيون الفرنسيون معركة ضد نظريه سلطه السيفين theory of two Swords [السيف الروحي والسيف الزمنى] ودعوا إلى سلطه السيف الواحد. اى فصل الدين عن الدوله.

ورفعوا شعار «كل شئون الدين للكنيسه، وكل شئون الدنيا للبشر».

كان ذلك حتى نشبت الثورة الفرنسيه ووقفت الكنيسه ضد الثورة.

وفى عام ١٧٩٣ وقف رجال الاكليروس مع قوى الثورة المضاده وهنا أخذ العداء للكنيسه موقفا واضحا ومنظما.. الكنيسه ضد الجمهوريه. الجمهوريه ضد الكنيسه(\*)

وهكذا فإن الشكل الفرنسى للعلمانيه.. اى الشكل المضاد للدين هو شكل شديد الخصوصيه.. «فهى لم تكن مجرد دعوه لفصل الدين عن الدوله بل إتخذت طابعا مضاداً لكل ما هو دينى.. بهدف إخضاع الكنيسه الكاثوليكيه لسلطه الدوله» [حتى لا تظل تابعه لكنيسه روما]. وهكذا دخلت الثورة الفرنسيه فى حرب ضد الكنيسه «فصادرت أملاكها ، وقوضت سلطه الاكليروس وألغت ضريبه العُشر، وعممت السلطه المدينه علي الزواج والاسرة والتربيه والتعليم»<sup>(٩)</sup>.

---

\* تجدر ملاحظه الفارق بين موقف الكنيسه في فرنسا وموقف الازهر في مصر. الازهر وقف مع الثورات وساندها فأخذت فى أغلبها بعداً دينياً أو على الأقل رفعت شعارات دينيه: «يارب يا متجلى إهزم العثمالي» - «بونابرته تنجبر . يا فرنسيس الله اكبر» «يا عربى رينا يحملك ورسوله محمد يشفع فيك» - «يا عزيز يا عزيز كبه تاخذ الانجليز» - «عاش الهلال مع الصليب».

٩ - رضا هلال - مقال «ما بعد العلمانيه» - مجله العصور الجديده. عدد أبريل ٢٠٠٠.



لكننا نشاهد نمطاً علمانياً آخر هو النمط الانجلوساكسونى .  
فهناك فصل حاسم بين الدين والدولة، لكن الدولة المدنية لم  
تدخل في صراع مع الكنيسة بل أن الملك فى بريطانيا يظل  
رمزياً رأساً للكنيسة

اما فى امريكا فإن الدولة المدنية حرصت على حمايه الدين  
من أى عدوان على ساحته فى حين ظلت تؤكد علمانيتها .

فالتعديل الاول لمسوده الدستور [١٧٨٧] يؤكد « أن  
الكونجرس لن يصدر أى قانون بصدد ترسيخ مؤسسة الدين أو  
منع ممارسة الدين بحريه » وواضح ان الهدف من هذا التعديل هو  
حمايه الكنيسة وحرية العباده من أى عدوان من جانب الدولة  
المدينه. ولانحظ دوما أن أمريكا وهى دولة علمانيه بشكل مؤكد  
تحرص على أن تسجل عملتها النقديه عبارة:

in God we Trust. ولعلها الدولة الوحيدة فى العالم التى

تفعل ذلك.

ويرغم ان الدولة الامريكيه لا تقبل اى نساط دينى من  
ميزانياتها الفيدراليه، ويرغم انها لا تشترط فى المحاكم حلف  
بين دينى، فان المجتمع الامريكى يعتبر من أكثر المجتمعات

تدينا. بما يؤكد ان العلمانيه ليست بالضرورة موقفاً مضاداً للدين. وتقدم لنا الاحصائيه التاليه تعبيراً عن الحاله الدينيه فى عدة دول علمانيه..

« ٨٢٪ من الامريكيين يعتبرون أنفسهم متدينين، مقابل ٥٥٪ فى انجلترا، ٥٤٪ فى المانيا، ٤٨٪ فى فرنسا» اما من يؤدون الصلاه الاسبوعيه فى الكنائس فهم ٤٥٪ فى أمريكا، ١٨٪ فى المانيا، ١٤٪ فى بريطانيا، ١٠٪ فى فرنسا»<sup>(١٠)</sup>

خلاصه القول.. اننا نخطئ - كثيراً إذ نعمم نسقاً فكرياً معيناً [سواء ببعد التاريخى أو المحلى] للعلمانيه. فالعلمانيه الفرنسيه المتعارضه بشكل حدى مع سلطه الكنيسه نشأت فى ظرف تاريخى معين وفى ظروف اجتماعيه وسياسيه محدده، وكرد فعل لتصرفات الكنيسه ذاتها. ومن غير الجائز تعميم هذه الظاهره على كل تجليات العلمانيه .. فى كل الازمنه وفى كل البلدان.

\* \* \*

---

١٠ - نقلاً عن المرجع السابق.

لكننا يتعين علينا ان نلاحظ انه ومهما كانت أشكال العلمانية ونوعيه علاقاتها بالمؤسسات الدينية، فانه لم يكن بوسع سلطه الدوله الانفصال عن مجال التأثير المؤسسى للسلطه الدينيه دون وضع مبادئ وضوابط جديده تنظم بها ومن خلالها العلاقات الاجتماعيه والاقتصاديه وأمور الناس الحياتيه، ومن ثم بدأت عمليه بناء دساتير وقوانين وضعيه تنظم حياة البشر، كما تم بناء مؤسسات تعليميه مدنيه، وبهذا إستقلت الترتيبات الحياتيه [ الدنيويه] عن المؤسسات الدينيه لتوضع فى أيدى الاجتهاد العقلانى للبشر.

ومن ثم فإنه يمكن القول ان الغالبية العظمى من بلدان العالم هى دول علمانية بقدر أو بآخر.

\* \* \*

## \* الاسلام والعلمانيه:

قال الامام ابو حنيفه : كلامنا هذا رأى فمن كان لديه خير منه فليأت به.

وقال أحمد: لا تقلدنى. ولا تقلد مالكا ولا الشافعى ولا الثورى وتعلم كما تعلمنا.

وقال الجوزى: فى التقليد إبطال لمنفعه العقل لأنه إنما خلق للتدبر والتأمل، وقبيح بمن أعطى شمعة يستضى بها أن يطفئها ويمشى فى الظلام.

انها دعوه ملحة لاعمال العقل بدلا من النقل. ورفض التقليد الاعمى للتراث . ودعوه لاحترام رأى الاخر..

لكننا نخطئ إذا تصورنا وجهاً واحداً للموقف - إزاء العقل والعلم.

فالمسلمون كغيرهم اختلفوا حول موضوع العقل وإعماله.. فالبعض منهم يفسر الظواهر الاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه تفسيراً عقلياً أى علمانياً، والبعض يفسرها تفسيراً دينياً محضاً.. ولنأخذ مثالا.

القاضى عبد الجبار وهو معتزلى يتحدث فى كتابه «المغنى»

عن أسباب الغلاء فيقول أنها «قلة الشيء مع شدة الحاجة إليه، أو كثرة المحتاجين بالنسبة إلي ما هو موجود. وإن ما يجرى من الغلو في التسعير إنما أنشأه بعض الظلمة ويؤدى إلى فساد يعم الفقراء، وعلى الحاكم التدخل لتسعير السلع تسعيراً ييسر على الفقراء معاشهم» [إنها نظرية العرض والطلب مصطحبه معها توجهها اجتماعياً]. بينما الامام الباقلانى وهو أشعرى يقول فى كتابه «التمهيد» «ان الغلاء والرخص فى الاسعار إنما يرجعان الى الرغائب والدواعى، فان جميع الاسعار من الله سبحانه وتعالى لانه هو الذى خلق الرغائب فى الشراء ووفر الدواعى إلى الاحتكار»

إنهما موقفان أحدهما علمانى عقلانى والآخر يعود لتفسير كل شئ تفسيراً دينياً محضاً.

وكان الموقفان موجودان دوماً، يتناقضان ويتواجدان معاً. وفى رؤيه التراث تبدى الثنائيه أيضاً، وهى ثنائيه إذا ما كانت إنتقائيه تكون خاطئه. فالتراث كان وسيبقى ثنائياً مثله مثل الحاضر، والمستقبل.

ونخطئ لو اكتفيناه برؤيه أحاديه.. لانها وبساطه تكون غير

واقعيه، وغير صحيحه.

كمثال يمكن للمتحدث عن الموقف الاخلاقى عند العرب  
القدماء ان يختار أحد موقفين. موقف يقول:  
لنا الدنيا وما أمسى عليها

ونبطش حين نبطش قادرينا

بغاة ظالمين وما ظلّمنا

ولكننا سنبدأ ظالميا

وموقف آخر يقول:

ونحن آناس يعرف الناس فضلنا

لا نبتدى بالأذى من ليس يؤذينا

فأى الموقفين الاخلاقيين كان موجوداً؟

كلاهما .. معاً، وجنبا إلي جنب.

هكذا كان الأمر دوماً .. وهكذا يتعين علينا ان ندرس الماضى  
وان نتعرف علي التراث. لكن الأصل الجوهري فى الاسلام يقوم  
على إحترام العقل، وعلى ضرورة إعماله.

ولأن الرسول محمد (صلعم) خاتم المرسلين. ولأن الاسلام  
دين شرع لكل زمان ومكان . ولأن الوحى إنقطع بوفاء الرسول،

ولأن إختلاف الازمنه وإختلاف الأمكنه يستلزمان إختلاف التطبيقات فقد شرع المسلمون قاعدة فقهيه أساسيه تقول  
« ما يتناهى لا يضبط ما لا يتناهى ».

فاذا كان الكتاب والسنه يتضمنان فقط قواعد عامه فى الاساس وبلا دخول فى تفاصيل.. ولأن الحياه تتجدد وتتشعب وتختلف يصبح الرجوع إلى « العام » غير كاف لضبط مستجدات الحياه المتجددة دوماً، ومن ثم فقد اضطر الفقه إلى إقرار قاعده حق العقل فى إبتكار قواعد ملائمه للتعامل والعلاقات.

ونشأ : القياس - المصالح المرسله - القضاء بالقرائن - الاستحسان - الاجماع. وهى جميعا إنسانيه المنشأ وبحاجه إلى إعمال العقل.

لكن البعض يفسر قول الرسول « أنتم أعلم بشئون دنياكم » ويفسر الحق فى إعمال العقل بالقياس والمصالح المرسله .. والاجماع بأنه حق للمسلمين الأوائل وحدهم.. اما من تلاهم فليس عليهم إلا النقل عنهم.

والحقيقه ان ذلك يثير قضيه هامه فاذا قلنا بالأخذ بالاجماع كان من حقنا ان نسأل إجماع من؟ وإذا قيل الفقهاء سألنا فقهاء

أى عصر؟ ومن هو الفقيه؟ وهل نأخذ بإجماع فقهاء المدينة أم فقهاء بغداد أم الكوفة، وقد تناقضوا معاً؟ وإذا كانوا قد اجتهدوا للإجابة علي مستجدات زمانهم ومكانهم، فماذا عن زماننا ومكاننا نحن؟

لكن البعض يرفض الفقه بمجمله، فيغلق أبواب العقل ويمنع استخدامه. يقول شكرى مصطفى «لا فقه ولا مصالح مرسله ولا استحسان ولا إجماع فقط قال الله وقال الرسول»<sup>(١١)</sup>

لكننا إذا تابعنا تصرفات ومواقف الخلفاء الراشدين وهم قادة مسلمى الصف الاول .. وحتى فى مسائل حاسمة كالحدود نكتشف أنهم أعملوا العقل لا النقل .. وتصرفوا معملين المصلحة ولم يتقيدوا حتى بالنص اذا وجدوا فى أعماله إضراراً بمصلحة المسلمين.

وقد ووجه عثمان فور توليه الخلافة بامتحان صعب. فإثر مقتل عمر بن الخطاب علي يد أبى لؤلؤة المجوسى إندفع عبد الله بن عمر إثر مقتل والده فقتل الهرمزان [ مسلم فارسى ]

---

١١ - شكرى مصطفى - التوسمات [مخلوط].



وجفينة [نصراني] كما قتل ابنه ابي لؤلوه [ذمية] .. وثارت قضية إقامه الحد علي عبد الله. واختلف الصحابه، علي بن أبي طالب أكد علي ضرورة إعمال الحد وقتل عبد الله قصاصاً. اما عمرو بن العاص فقد أشار بتجنب قتل عبد الله قائلاً «لئلا يقول المسلمون قُتل عمرُ بالامس، وقتل ابنه اليوم». وقدم عمرو بن العاص مخرجاً أو بالدقه تأويلاً.. فقال «يا أمير المؤمنين لقد فعل عبد الله ما فعل فور مقتل ابيه وقبل ان نبائعك .. فانت لم تكن قد توليت بعد..» اختلفت الآراء وتصارعت لكن عثمانا حل الأمر علي طريقته الارستقراطية فدفع دية القتلى من ماله الخاص.. واطلق القاتل.

ثم يأتي الدور علي عثمان فيقتل.. وببايع علي بن ابي طالب خليفه. « ودخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام علي عليّ ومعهم عدد من الصحابه قائلين يا علي إنا قد إشرطنا إقامه الحدود، وان هؤلاء الناس قد إشتراكوا في قتل الرجل.

فقال علي: يا إخوانه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم؟ ها هم أولاء قد ثارت

معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم، وهم يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موقعى بقدره على شئ مما تريدون» (١٢)

وهكذا فإن على الذى صمم علي إقامه الحد علي عبد الله بن عمر وجد نفسه فى مأزق صعب، فالثوار يسيطرون علي المدينه، ووجد ان إقامه الحد تزيد من ثورتهم فلم يُقم الحد، مما أعطى معاويه فرصة إتخاذ ما أسمى قميص عثمان أى الاحتجاج بضرورة إقامه الحد.. ولما تولى معاويه لم يقمه. وهكذا فإن إعمال العقل والمصالح المرسله أوقف فى بعض الاحيان إقامه الحد..

وفيما يتعلق بحد الزنا جاء فى القرآن الكريم «الزانيه والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائه جلده» النص واضح وصريح وغير مقيد بشرط، لكنه لم يطبق أبداً كما ورد فى القرآن. بل حدد مطبقوه، وهم بشر شرطين إضافيين لم يردا فى النص وهما توافر أربعة شهود عدول، ورؤيتهم للعمليه رؤيه قاطعة مانعة للشك وكأنه المردود فى المحكلة.

---

١٢ - ابن الاثير - الكامل فى التاريخ. ج ٣ - ص ٠٠

إنهما شرطان بالغى الصعوبه حتى مجتمع بدوى، المأوى فيه الخيمه والسقيفه فماذا عن زماننا حيث الاقامه فى دور محكمه الاغلاق؟ الا يتطلب ذلك وضع ضوابط جديدة؟ وكيف نضعها دون إعمال للعقل والمصلحه؟.

اما حد السرقة فان الفقهاء القدامى إشتروا لقطع اليد ستة عشر شرطا منها ان يكون المال المسروق مملوك للغير ولا شبه شرك فيه، فسارق بيت مال المسلمين لا يحد أى لا يقام عليه الحد لأن هناك شبهة انه مستحق فى اموال هذا البيت المملوكه امواله للمسلمين جميعا، فكيف عندنا بسارق المال العام ومال القطاع العام والقطاع التعاونى وفيه شراكه مؤكده؟ . كما أن أحد الشروط ألا يكون المال المسروق فى حرز فان تركت سيارتك فى الشارع فهى فى غير حرز وسارقها لا يقام عليه الحد، اما ان كسر بابها وسرق الكاسيت يقام عليه الحد لانه سرق مالا فى حرز.

وهكذا تفرض علينا مستجدات الحياه ان نتعامل مع الفقه القديم بحذر، فاتحين عقولنا ووجداننا من أجل فقه جديد ومتجدد.

وتدل الوقائع على أن الدولة لأموية قد أخضعت نفسها ومنذ أيامها الأولى لمستجدات الزمان والمكان فقد عثر مؤخراً على عدد من البرديات في قرية العوجه منها برديه تقول أن الدائن الاسود بن عدى قد أقرض المدين الأب قيارا خمسين ديناراً وهو يُقر أنه قد إستوفى حقه.. ومن ثم فإن الاب قيارا وابنه لهما الحق في الذهاب حيث يشاءان<sup>(١٣)</sup>

ومعنى ذلك أن الدولة الامويه كانت تطبق في المعاملات الماليه القانون الرومانى الذى يعطى للدائن حق إحتجاز المدين جسدياً حتى يستوفى دينه.

لكن البعض يرفض اعمال العقل.. ويرفض اى خروج عن التقليد والنقل.. مستخدماً فهمه الخاص..

ويلجأ هذا البعض إلى الآيه الكريمه « ألا له الخلق والأمر » [الاعراف: ٥٤].

والآيه: « قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » [الانعام: ١٩٢]

---

١٣ - مجموعة برديات العوجه - برديه رقم ٥٦ محررة باللغتين العربيه واليونانيه ومؤرخه منه سبع وستين هجرية.

ونتأمل الآيتين.

له الخلق والأمر. وصلاتي ونسكى ومحياى ومماتى.. ثم يترك  
ما تبقى للبشر يعملون فيه عقلهم.

والمتروك فى الاسلام متروك لاستحسان البشر واختيارهم.  
يقول د. محمد شحرور «ان بعض المتأسلمين يقولون ان خير  
الازمنه هو الزمن الاسلامى الاول، وانه أوثقها فى فهم التنزيل،  
وكأن قوله تعالى «لقوم يعقلون» و«لقوم يفقهون» و«لقوم  
يتفكرون» قد جاء وقفاً على أصحاب الزمن الاول فى الاسلام  
والناس بعد ذلك تولد وتعيش وتموت دون عقل ودون فقه ودون  
فكر» (١٤)

خلاصه مقصدنا هو ان نؤكد أن الاسلام دين يحترم العقل  
ويترك للمسلمين الحق فى إستخدامه فى شئون دنياهم، وحتى  
فى تجاوز تطبيق بعض الحقوق.. وأن المسلمين الأوائل كانوا فى  
كثير من الأحيان الاقرب إلى الفكر العلمانى.

---

١٤ - د. محمد شحرور - دراسات إسلاميه معاصره - ص ٤٢

## العلمانيه والتأسلم:

والتأسلم قديم.. يقول ابن تيميه « كان الصحابه والتابعين من الجيل الاول اصحاب عقل راجح مما جعل الحلول التى وصفوها للمجتمع الاسلامى فى قضايا الدين والدنيا جديره بالثقه المطلقه التى لا يرقى اليها الشك أو التجريح، وكل رأى يخالف ذلك انما هو بدعه تستحق المذمه والنكران. أما العقل فلا سلطان له فى تأويل القرآن وتفسيره إلا بالقدر الذى يؤدى إليه ظاهر العبارات. وإذا كان للعقل من سلطان فهو فى التصديق والاذعان وتقريب المعقول.. أى ان يكون شاهداً وليس حكماً، مؤيداً وليس ناقضاً»<sup>(١٥)</sup> أى ان باب إعمال العقل والاجتهاد قد أغلق، فكيف نصدق انه اغلق؟ وبأى نص أغلق؟ ومن قال ان العقل الراجح كان فقط وقفا على الصحابه والتابعين من الجيل الاول؟

أما أبو حامد الغزالى فقد دعا إلى قصر علم الكلام على الصقوة وحيد للعوام الانشغال بالعبادة دون العلم.

---

١٥ - الشيخ محمد ابو زهره - المذاهب الاسلاميه - ص١١٢

ويقول إن الوجود ينقسم الى ثلاثة عوالم:  
- عالم الملكوت: وهو أسمى العوالم، وهو أزلى، لا يتغير..  
وهو عالم الحقائق التى لا تدرك الا بالحدس الصوفى.  
- عالم الجبروت: وهو لا يدرك أيضا الا بالحدس الصوفى  
وهو منزلة بين المنزلتين.

- عالم الملك: ويدرك بالحواس<sup>(١٦)</sup>.  
لا مجال للعقل إذن فى فهم الوجود فقط الحدس الصوفى  
للفسفة، والحواس للعوام.

ويواصل ابو حامد الغزالي معركته ضد العقل ويقول «ايها  
الولد اى شئ حاصل لك من تحصيل علم الكلام والنحو  
والتصريف غير تضييع العمر، .. ايها الولد قد علمت انك لا  
تحتاج إلى تكثير العلم، والآن أبين لك ما يجب علي سالك  
سبيل الحق، فأعلم انه ينبغي للسالك شيخ مربٍ ليخرج الاخلاق  
السيئة منه ويجعل مكانها خلقا حسنا»<sup>(١٧)</sup>

---

١٦ - للتفاصيل راجع: ابو حامد الغزالي : إلهام العوام عن علم الكلام.

١٧ - للتفاصيل راجع: ابو حامد الغزالي - رساله ايها الولد.

وكان العصر العباسى فى بعض وجوهه وبعض مراحلہ مصدراً  
لمعارك ضاربه ضد العقل.

فالمعتزله إذ قالوا بخلق القرآن فرضوا رأيهم فرضاً علي  
مخالفهم، بل وأمروا الولاة بامتحان الفقهاء حتى أسميت هذه  
العملية «بالمحنة» فكانوا يستقدمون الفقهاء واحداً واحداً  
ليجبروهم على القول بما يقولون تحت طائلة الموت أو السجن.  
فكان ان خضع الكثيرون وقالوا بما لا يعتقدون، متخليين عن  
حقهم فى أعمال عقلهم..

وقد بدأت المحنة الحقيقيه عندما قرر الخليفة المأمون ان  
يفرض قوله بخلق القرآن علي الناس فرضاً، بالجدال والالحاح  
أولاً ثم بالاكراه البدنى ثانياً. وقد بدأ المأمون بحرمان من ليس  
علي مذهبہ من تولى مناصب الدوله، أو حتى من حقه فى أن  
تُقبل شهادته فى أى خلاف ثم قال «ان القول بقدم القرآن شبه  
إشراك بالله ومن ثم يجب ان يُرد الناس عن ذلك كما يرد الكافر  
عن كفره، فإن أبى يُقتل كما يُقتل المرتد، وإذا كان العلماء هم  
قادة الناس فى هذه العقائد، فيجب ان يُبدأ بهم ويتصحیح  
عقيدتهم ويعقابهم إن اصروا علي موقفهم، بل بقتلهم



أحيانا» (١٨)

ويرسل المأمون كتابا إلى أسحاق بن ابراهيم يصف فيه مخالففيه «انهم الجهلة الذين سهلوا السبيل لعدو الاسلام .. وليس لمن قال بهذه المقالة حظ فى الدين، ولا نصيب من الايمان واليقين، ولا يحل أحد منهم محل الثقة فى زمانة ولا عدالة ولا شهادة، ولا صدق فى قول ولا حكاية ولا يتولى شيئا من أمر الرعية» (١٩)

وإذ يسمع المأمون ان بشراً بين الوليد يرفض القول بخلق القرآن يأمر بسجنه، ثم لا يكتفى بذلك بل يأمر واليه بأن يستدعيه «فإن أصر على شركه ولم يقل بخلق القرآن فاضرب عنقه، وإبعث برأسه إلى، فإن تاب فأشهر أمر توبته» ويرسل بشأن أهر العوام قائلا «إنه سيحسن الجواب في القرآن إذا أخذه التأديب، فإن لم يفعل كان السيف وراعه» (٢٠)

---

١٨ - احمد أمين - ضحى الاسلام - ص ١٧٥

١٩ - المرجع السابق - ص ١٧٨

٢٠ - المرجع السابق - ص ١٨٣

ومن صمدوا للسجن والتعذيب فى هذه المحنة أحمد بن حنبل،  
وإذ يتسلل إليه فى السجن عمه اسحق بن حنبل طالبا إياه أن  
يقول بخلق القرآن تقيه [أى مداراه اللحاكم] كما فعل الكثيرون  
قال «إذا أجاب العالم تقيّة، والجاهل يجهل فمتى يتبين  
الحق؟»<sup>(٢١)</sup> وتجتاح المحنة كل الامصار ويقوم موسى بن العباس  
والى مصر بامتحان علمائها ، وقتل كل من لم يجب بخلق  
القرآن حتى قيل أنه أباد وفقهاء مصر»<sup>(٢٢)</sup>

ثم كان الخليفة المتوكل العباسى الذى خاض المعركة ضد  
المعتزله واستند هذه المرة على من ظلّموا فى عهد المأمون.. على  
أتباع احمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ) وأمر الناس بالتسليم  
والتقليد وقال «إياكم والقياس، قدم الاسلام لا تثبت إلا على  
قنطرة التسليم، إياكم والتعمق فإن من كان قبلكم قد هلك  
به»<sup>(٢٣)</sup>

---

٢١ - المرجع السابق.

٢٢ - المرجع السابق - ص ١٨٤

٢٣ - د. جابر عصفور - قراءه فى ابن المعتز (مقال) مجلة فصول - ج ٦ ص ١٠١ ٢٤١

لقد إعتبروا ما يبدع العقل إبتداعاً، والابتداع بدعة، والبدعة ضلالة، والضلالة فى النار.

وفقد العقل قدرته على الفعل، بل أصبح محرماً استخدامهُ.  
أما المتأسلمون المحدثون فلم يختلفوا كثيراً فشكرى مصطفى  
امير «الجماعه المسلمه» التى أسميت اعلاميا

« التفسير والهجرة» يكتب فى «التوسمات» «وُرد فى  
الحديث الشريف قل أعوذ بالله من علم لا ينفع، وكانت جماعه  
محمد تتعلم هذا الدين لا تتعلمه لمجرد العلم ولا تتعلمه للدنيا  
ولكن تتعلمه للتطبيق والعمل والعبادة. العلم وسيله لعبادة الله  
وكل علم يتعلمه الانسان لغير عبادة الله فقد تعلمه لنفسه  
وتعلمه لغير الله.. وهذا شرك» وبهذا أفتى بأن تعلم الطبيعه  
والكيمياء والرياضيات والهندسه وغيرها من العلوم ما عدا  
الفقه والحديث واللغه العربيه حرام، بل وشرك بالله.<sup>(٢٤)</sup>

..كذلك أغرقنا دعاة التأسلم ومنذ البدايه فى مأساة التفسير  
النصى.. ولقد تحدثنا عن ذلك فى البدايه.. ولكن لم يزل ثمة تفصيل.

---

٢٤ - شكرى مصطفى - التوسمات (مخطوط) - ص٢٢.

وقد لجأ الكثيرون للتفسير النصي علي أكثر من وجه،  
يفسرون النص. بمعنى وبعكسه.. ولعل أشهر واقعه لذلك هي ما  
كان في المعركة بين علي ومعاوية وما كان من التحكيم ورأى  
الخوارج فيه.. ويروى لنا ابن الاثير الحكاية قائلا:

« عندما أوشك جيش معاوية على الهزيمة أشار عمرو بن  
العاص علي معاوية أن إرفع المصاحف فوق أسننه الرماح، ومر  
الناس ان يقولوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فإن فعلوا ذلك  
ارتفع عنا القتال، وإن أبى بعضهم وجدنا في إفتراقهم راحة.. »  
.. ويرفض على قائلا: « يا عباد الله، إمضوا إلي حقكم وقتال  
عدوكم،.. فانهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن فأنا أعرف بهم،  
صحبتهم أطفالا ورجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال، ويحكم  
ما رفعوها الا مكيدة وخديعه.. فقال بعض صحبه: لا يسعنا أن  
ندعى إلى كتاب الله فلا نقبل، بل ان مسعداً بن فذك التميمي  
وزيد بن حصين التميمي ومعهم مجموعه أخرى قالوا لعلی: إن  
الحكم الا لله. أجب إلى كتاب الله وإلا دفعنا برمتك الى القوم  
وفعلنا بك ما فعلنا بعثمان» بل هم الذين أصروا على إختيار  
ابو موسى الاشعري. قال على لا أرضاه لكنهم فرضوه عليه.

والغريب ان ذات الاشخاص، وذات الاسماء هم الذين خرجوا ضد على وأسموا فيما بعد بالخوارج وبرروا خروجهم عليه قائلين: «كنا بالامس نقاتل عمرو بن العاص، فإن كان عدلا فلم قاتلناه؟ وإن لم يكن عدلا فكيف يسوغ تحكيمه؟ وانتم قد حكمتم الرجال فى أمر معاوية وأصحابه، والله تعالى قد أمضى حكمه فيهم: ان يقتلوا أو يرجعوا» والمشير للدهشة انهم إستخدموا لتعزيز قولهم هذا ذات الحجة السابقة، وذات الآية السابقة.. «إن الحكم إلا لله» (٢٥)

.. ويمضى أصحاب التفسير النصى الي آخر مدى. ويروى ابن حزم قصة الصحابى عبد الله بن خباب الذى مضى مع زوجته فى طريق به جماعة من الخوارج معلقا المصحف فى عنقه.. فقالوا له : الذى فى عنقك يأمرنا بقتلك. وقريوه من النهر وذبحوه. ويمضى ابن حزم: «وكانت إلى جوارهم ضيعة صغيرة لأحد النصارى وذهبوا إلى صاحبها طالبين ان يبيعهم قرأ. فقال: خذوه بلا ثمن، فرفضوا قائلين : ان الله اوصانا بكم خيراً.

---

٢٥ - ابن الاثير - الكامل فى التاريخ - ج٣ - ص ١٧١.

فقال النصراني: عجباً أتقتلون الصحابي ابن خباب، وتقولون انكم تعملون بما أوصى إليكم؟» (٢٦)

لكن إستكمال قصه هذه المجموعه من الخوارج هو الاكثر إثارة للدهشة « أقبل واصل بن عطاء فى رفقه له، فأحسوا بالخوارج، وإذا أحس رفقته بالعطب قال: اعتزلوا ودعوني وإياهم.

ولما سأله الخوارج: ما أنت واصحابك؟

قال: مشتركون مستجيرون..

فطلبوا منهم الرجوع فقال إلم تسمعوا بالآيه «وإن أحدٌ من المشركين إستجارك فأجره حتى تُسمع كلام الله» وبعد ان اسمعوههم كلام الله قالوا لهم إنصرفوا .. فقال واصل: اكملوا الآيه. وأكمل لهم: ثم أبلغه مأمنه . فقالوا له: ذلك لكم وساروا معهم فى جمعهم حتى بلغوا المأمن» (٢٧)

أليس ذلك غريباً؟. الصحابى الجليل يعلق المصحف فى عنقه فيقتلوه . والذي قال انه مشرك يتركوه بل ويحرسوه حتى يبلغ مأمنه.

---

٢٦ - ابن حزم - الفیصل.

٢٧ - المبرد - الكامل فى لغة العرب- ج٢ - ص٣٢٥

.. وتبقى قصه التفسير النصي لتصل إلى أيامنا هذه..  
ولنستمع إلى واحد من متأسلمي زماننا «شكرى مصطفى»  
يقول: «الآيه الكريمه تقول: وأعدوا لهم ما إستطعتم من قوة ومن  
رباط الخيل.. وهذا خطاب موجه للمؤمنين كافه فى أول الزمان  
وفى آخر الزمان. والقوة كما جاء فى الحديث هى الرمي، والخيل  
هى الخيل، فإذا جاء من يقول ان الخيل لا تصلح الآن نقول له  
عندما نقاتل نحن سيكون قتالنا بالسيف والرمي والخيل. وفى  
الحديث الشريف «الجنه تحت ظلال السيوف» فالجنه هى الجنه  
والسيف هو السيف ، ولم يقل الرسول الجنه تحت ظلال البنادق»  
سنستخدم السيف لأن وسائل المسلمين ووسائل متكررة والله  
برحمته وعزته قد برأ أهل الجماعه المسلمه من وسائل الكافرين  
الحديثه»<sup>(٢٨)</sup> لكن المثير للدهشه ان شكرى مصطفى عندما  
اختطف الشيخ الذهبى اغتاله بطلقه من مسدس وليس بالسيف.  
ويقول شكرى مصطفى «العلم الحديث. فتنه. فالغرض من  
خلق الانسان هو العباده بالمعنى الحرفى للكلمه» وما خلقت

---

٢٨ - شكرى مصطفى - الاخلاقه - مخطوط..

الانس والجن الا ليعبدون» ومن ثم فإن كل ذرة تعلم يقصد بها غير هذه الغاية اى العبادة هى ذرة خارجه عن العبوديه، مضافه الى التأله فى الارض بغير الحق، فالأمة الاسلاميه أمة أميه لا تكتب ولا تحسب إلا بقدر الحاجة» (٢٩)

بل ان شكرى مصطفى ضد كل أشكال المدنية الحديثه وضد كل مكتشفات العلم ويقول: «يستحيل التوفيق بين تلك المدنية المبهره وبين عبادة الله. يستحيل التوفيق بين بذل العمر فى صنع هذه المدنية الرائعه والدنيا العريضه المزخرهه وبين عبادة الله. فهذه المدنية الحديثه ليست سوى صنم معبود أقامه المكر الشيطانى لصرف الانظار عن عبادة الله» (٣٠)

ثم يقول فى شماته «يالها من لحظة رائعه ان يترك الله أعداءه ليبنوا ويؤسسوا ويشيدوا ويرتعوا ويعدوا وينفقوا ثم يأيتهم من حيث لم يحتسبوا فيدمر عليهم ما بنوه وما شادوه، ويقدر بنيانهم يكون دمارهم، وباللهكمه الربانيه والكيد المتين» (٣١)

---

٢٩ - المرجع السابق

٣٠ - المرجع السابق

٣١ - المرجع السابق.



.. ومن آثار التأسلم أيضا تسييس الدين، في محاولة لاتخاذ الدين سلماً لتحقيق مآرب دنيوية وسياسيه وقد ضربنا في ذلك أمثالا .. ونضرب أخرى.

كان معاويه يعد العدة لفرض البيعة لولده يزيد.. فكان أن ردد الحديث « الخلافه بعدى ثلاثون عاما وبعدها ملك عضوض» أحصى السنوات ثم أوقف زيدا بن المقفع فى مجلس لبيعة يزيد فقال «خليفة رسول الله هذا وأشار إلى معاويه. فإن هلك فهذا وأشار إلى يزيد، ومن أبى فهذا وأشهر السيف فى وجوههم» .. إنه الملك العضوض.

وكان الأمر فى بدايته ونهايته صراعاً سياسياً على السلطه بين (حزب) بنى هاشم، و(حزب) بنى أميه إتخذ له أو حاول، رداءً دينياً. فقط نتذكر ان يزيد أرسل جنده إلى المدينه حاضنه الرسول لاجبار سكانها على مبايعته بعد رفضوا، فهزمهم، وأباح المدينه لجنده ثلاثه أيام، وقيل أنهم آتوا الحرائر وإفتضوا بكارة ألف بكر من بنات المدينه، ورفض يزيد ان يقبل منهم بيعه المسلمين «نبايعك علي كتاب الله وسنه رسوله» فهذه بيعة مشروطه، بل طالبهم ببيعة العبيد «نبايعك» وكفى.. فقيم كان

ذلك كله؟ فيم كان كل هذا الحقد والتشفى؟

يزيد أجاب شعراً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا

فزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا وإستهلوا فرحاً

ولقالوا ليزيد لا فشل

انه ثأر قديم. ثأر هزيمة ابي سفيان في موقعة بدر. انه عقاب لسكان المدينة من الخزرج لأنهم وقفوا مع الرسول ضد بنى أمية. أرايتم حقيقه الامر؟

ومن أبرز وقائع هذا الصراع السياسى كانت واقعه قيام المختار الثقفى هو وآلاف جمعهم من مريدى آل البيت ضد الدوله الأمويه والدوله الزبيرية رافعاً شعار إعاده الحكم لآل البيت، وإستخدم كل مالى أهل الكوفه من ندم لخذلانهم علي وبنيه، معلنا انه يقاتل من أجل منح الخلافه لآخر من تبقى من أبناء علي، محمد بن الحنفية.

وارتفع نجم المختار الثقفى وهزم الامويين والزبيرين هزائم منكره.. وترامت أنباء دعوته للمدينه حيث يقيم محمد بن

الحنفيه، فشد رحاله هو وآل بيته إلى الكوفه كى يتم تنصيبه خليفه. لكن الأفاق المختار الثقفى كان يريد لها لنفسه، وما كان آل البيت ومحمد بن الحنفية سوى ستار لطموحه السياسى، فلما وجد نفسه فى المأزق وقف فى الجموع قائلاً : إن للامام محمد بن الحنفية علامة لا تخطئ هى انه إذا ضرب عنقه بالسيف لا يموت.. وفهم المسكين ابن الحنفية الحيله.. وأفلت بنفسه، وهرب. كذلك إعتاد الحكام ان يتخذوا الدين ستاراً لعسفهم وظلمهم. أول الخلفاء العباسيين قال فى خطبة بيعته «الحمد لله والصلاة على رسوله الذى اصطفى الاسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه، واختاره لنا، وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه، القوأم به، الزادين عنه، والناصرين له»

أما ثانى الخلفاء العباسيين فقد منح نفسه نفوذاً وسلطاناً أكبر وأعظم فقال فى مجلس بيعته «أيها الناس أنا سلطان الله فى أرضه، أسوسكم بتوقيقه ورشده»

ودوما وجد الحكام من يغطى إستبدادهم برداء دينى.. ونقرأ ما كتب أبو بكر الطرطوشى:

«الله سبحانه وتعالى جبل الخلق على عدم الانصاف، فمتى

لم يكن لهم سلطان قاهر لم ينتظم لهم أمر، ولم يستقر لهم معاش، ومن الحكم التي وردت في إقامة السلطان، أنه بذاته من حجج الله علي وجوده سبحانه، ومن علاماته علي توحيده، العالم بأسره في سلطان الله كالبلد الواحد في يد سلطان الارض» ويقول «وإذا كان السلطان قاهراً للرعية كانت المنفعة به عامه، وكانت الدماء في أهبها محقونه، والحرم في خدورهن مصونه، والأسواق عامره والأموال محروسة» (٣٢)

انه درس للحاكم في كيف يتخذ من الدين ستاراً لعسفه وظلمه.

والحقيقه ان أكثر من أرهقوا الدين والدين وإرهقوا انفسهم بظلمهم لها هم وضاعوا الاحاديث، والرواه غير المدققين فقد وضعوا أو قالوا بأحاديث عده إستخدمها البعض لتبرير ما لا يمكن تبريره.

ويروى لنا الطبري طرفا من ذلك. ونتوقف أمام ما رواه كمال علي عدم الدقه في روايه بعض من الاحاديث فتحدث عن

---

٣٢ - ابو بكر الطرطوشي - مراج الملوك - الباب السابع - ١٥٦

إبليس قائلا «حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال حدثنا عمرو بن حماد، قال حدثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن أناس من أصحاب رسول الله «جعل إبليس على سماء الدنيا وكان من قبيله من الملائكة يقال لهم الجن، وإنما سُموا الجن لأنهم خزان الجنة» (٣٣)

ثم.. «حدثنا ابن حميد قال: حدثنا مسلمة، قال: حدثنا المبارك بن مجاهد عن شريك بن أبي نجر عن صالح مولى التوءمه عن ابن عباس قال: «أن من الملائكة قبيلة يقال له الجن، فكان إبليس منهم، وكان يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيمًا» (٣٤)

ثم.. «حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خلقوا من نار السموم، وكان إسمه الحارث، وأول من سكن الارض الجن فأفسدوا فيها

---

٣٣ - الطبري - تاريخ الامم والملوك - ص ٨١

٣٤ - المرجع السابق - ص ٨٢

وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً، فبعث الله إليهم إبليس ومن معه في جند من الملائكة فقاتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك أغتر بنفسه وقال: قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد»

ثم.. «حدثني علي بن الحسن قال حدثني أبو نصر أحمد بن الخلال عن سنيذ بن دواود، عن سعد بن مسعود قال: كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى إبليس وكان صغيراً وكان مع الملائكة يتعبد معهم، فلما أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى إبليس. فلذلك قال تعالى «إلا إبليس كان من الجن» [الكهف - ٥٠] (٣٥)

ونحтар بين روايات متناقضة لكنها منسوبة جميعاً للرسول ويقال أنها منقولة عن شخص واحد هو ابن عباس.. تملكنا حيرة يُسأل عنها يوم القيامة الوضاعون.. والرواة غير المدققين. أما موضوع وجوب الخلافة ففيه قول كثير، قلنا إن البعض استخدمه في الماضي لفرض سلطه سياسيه برداء ديني.. وكذلك يحاولون في عصرنا هذا..

يقول حسن البنا «ان الاخوان يعتقدون ان الخلافة رمز للوحده الاسلاميه، ومظهر الارتباط بين أمم الاسلام، وإنها شعيرة إسلاميه.. والخليفة هو الامام الذي هو واسطه العقد، ومجمع الشمل، ومهوى الافئده، وظل الله فى الارض»<sup>(٣٦)</sup> فقط نتأمل عبارة ظل الله فى الارض.

ويتماذى الشيخ عمر عبد الرحمن فى الأمر فيقول بضرورة «إعادة الخلافة علي النمط الوارد فى الكتب الشرعيه، بما فى ذلك السماح بإمارة المتغلب» ويقول: «ان حكم الخليفه هو محض إستنباط لحكم الله»<sup>(٣٧)</sup> فقط نتأمل .. إمارة المتغلب أى الذى يحكم بقوه السيف.. وحكمه محض إستنباط لحكم الله.

وتقول الجماعه الاسلاميه «الامامه فى الاسلام موضوعه خلافه النبوه فى حراسه الدين، وسياسه الدنيا، والخليفه فى الاسلام مهمته وراثه النبوة بإقامه أحكامها، ويجمع بذلك أمرين: إقامه احكام الدين، وسياسه الدين بالدين»<sup>(٣٨)</sup> انها

---

٣٦ - حسن البنا - رساله المؤتمر الخامس - دار الكتاب العربى - ص ٤٨ - ٥٠

٣٧ عمر عبد الرحمن - كلمه حق - ص ١٣٧

٣٨ - الجماعه الاسلاميه - حتمية المواجهه - ٦٣

سلطه السيفين التى أقامتها كنيسة القرون الوسطى.

فماذا لو رفضنا؟ وطالبنا بحقنا في الاعتراض علي هذا  
الفكر؟ أو على حكم أصدره هذا الامير؟

يجيب الشيخ عبد الرحمن البنا [والد حسن البنا]: «فإن  
الأمه أبت فضعوا فى يديها القيود، وأنقلوا ظهرها بالحديد،  
وجرعوها الدواء بالقوة، فالكثير من أبناء الامه فى آذانهم وقر،  
وفى عيونهم قذى، وفى قلوبهم مرض»<sup>(٣٩)</sup>

اما الابن حسن البنا فيرد علينا شعراً:

الدين شئ والسياسة غيره

عوى نحاربها بكل سلاح

قد جاء طه عابداً ومجاهداً

دك الحصون وقصى كل جناح<sup>(٤٠)</sup>

أما سيد قطب فهو يعتبر ان كل مجتمعات العالم جاهليه

---

٣٩ - عبد الرحمن الساعاتى - استعدوا يا جنود (مقال) مجلة النذير - العدد الاول  
(١٩٣٦).

٤٠ - اسماعيل احمد الشافعى - الاخوان المسلمون دعوة البعث والانقاذ - مقتطفات  
من رسائل وخطب المرشد العام (حسن البنا) - ص٣



كافره «ان المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده وبهذا التعريف تدخل فى إطار المجتمع الجاهلى جميع المجتمعات القائمة اليوم علي الارض»<sup>(٤١)</sup>

وهو يرفض «الوطن» كرابطه وكذلك الجنس والارض ويقول: «لا رابطة سوى العقيدة ولا قبول لرابطه الجنس والارض واللون واللغة والوطن والمصالح الارضية والحدود الاقليمية.. انما هى أصنام يعبدونها من دون الله»<sup>(٤٢)</sup>

ويأتى تلاميذ قطب علي مثاله فعمر عبد الرحمن يقول عن المستنعين عن القول بالخلافه «أيما طائفة ذات شوكة تمتنع عن شريعة من شرائع الاسلام الظاهره الواجبه فانها تُقاتلَ عليها، وان كانت مقررة بوجوب ما إمتنعت عنه، وان كانت مسلمة تنطق بالشهادتين، ومن أعان هذه الطائفة قوتل كقتالها، ومن خرج فى صف هذه الجماعه مكرها قُتل أيضا ويبعث يوم القيامة علي نيته. وقتالها واجب ابتداءً، وإن لم تبدأ هى بالقتال .. يقاتلون

---

٤١ - سيد قطب - معالم فى الطريق - ص ٩٨

٤٢ - المرجع السابق - ص ٥٨

كقتال المرتدين، ولا يكف المسلمون عن قتالهم أو يقتلوا عن  
آخرهم» (٤٣)

بماذا نرد علي هذه الاقوال؟

بكلام للإمام الأمدي « وإعلم ان الكلام فى الإمامه [  
الخلافه] ليس من أصول الديانات، ولا من الأمور اللابديات  
[من.. لا بد اى من الضرورات الدينيه]. بحيث لا يسع المكلف  
الاعراض عنها والجهل بها. بل لعمرى ان المعرض عنها لأرجى  
حالا من الواغل فيها، فأنها لا تنفك عن التعصب والأهواء،  
وإثارة الفتن والشحناء، والرجم بالغيب فى حق الأئمه والسلف  
بالارزاء، وهذا مع كون الخائض فيها سالكا سُبُل التحقيق،  
فكيف اذا كان خارجاً عن سواء الطريق؟ » (٤٤)

ونرد برأى آخر لمجموعه من الفقهاء أوردوه في كتاب بعنوان  
«الخلافه وسلطه الأئمه».. « لو كانت الخلافه - كما يظن البعض

---

٤٣ - عمر عبد الرحمن - حكم الطائفه الممتنعه عن شريعه من شرائع الاسلام. [مذكره  
قدمت للمحكمة العسكريه فى قضيه مقتل الرئيس السادات]

٤٤ الأمدي - غايه المرام فى علم الكلام - تحقيق حسن محمود عبد اللطيف - اصدار  
المجلس الاعلى للشئون الاسلاميه - القايره ١٣٩١هـ - ١٩٧١م. ص ٣٦٣

- من المسائل الدينية الرئيسية فإن الرسول الأكرم الذي لم يضمن ببيان وصاياه بأبسط الفروع والآداب والعادات مثل تقليد الأظافر وإعفاء اللحى وأمثالها المتعلقة بصحة أبدان أمته.. ثم يكن ليضمن ببيان مسائل الخلافه. وفضلا هذا فإنها لو عدت من المسائل الدينية الأصلية للزم حينئذ أن يكون دين الاسلام ناقصاً لم يكمل في زمن النبی لأنه لم ترد نصوص شرعيه بخصوصها في زمنه.. والآیه الکریمه تقول « اليوم أكملت لكم دينكم »، ومن ثم فإن ترك الحديث عنها يعنى انها ليست لازمه»<sup>(٤٥)</sup>

\* \* \*

فإن تأملنا كل ما سبق نجد أن الاسلام أقصد صحيح الاسلام يحض على إعمال العقل، ولا يقر الدوله الدينيه ولا يقبل بالعوده فقط إلي الماضي، ورفض التطلع إلى المستقبل.. بمعنى مختصر هو مع العلمانيه.. والعلمانيه بالقطع ليست نقيضا له. لكن الطرف الآخر لا يقبل بذلك ويصمم على ان العلمانيه مؤامره استعماريه كافره.

---

٤٥ - الخلافة وسلطة الامه - تأليف مجموعه من الفقهاء - ص ٩٢.

فالدكتور محمد عماره يرى « أن العلمانيه تسللت الي مصر في ركاب النفوذ الاجنبى والاستعمار الحديث وتسلل إليها قانون وضعى فى إطار المحاكم القنصليه ثم المحاكم المختلطه » ويقول: « لقد إستعان الغرب الاستعمارى بنفر من أبناء الاقليه المارونيه الذين تربوا في مدارس الارساليات بلبنان فى الدعوه لنموذجه الحضارى العلمانى فكان فرح انطون أول دعاة العلمانيه فى بلادنا » (٤٦)

وليس هذا صحيحا ففى إعتقادنا كان الشيخ رفاعة الطهطاوى هو أول العلمانيين المصريين.

### **العلمانيه المصريه**

أقام محمد على بدايات دوله حديثه.. جهاز إدارى مدنى علي النمط الحديث. تعليم مدنى حديث مستقل عن الازهر. وأخضع الازهر لنفوذه، وجعل تعيين شيخ الأزهر من إختصاصه .. فأقام بذلك نموذجا علمانيا أوليا فصل فيه الدين عن الدوله، وفصل التعليم عن سلطه رجال الدين، وأقام جهازا مدنيا على

---

٤٦ - محمد عماره - مقال. مجله الهلال عدد ابريل . . .

النمط الحديث..

ويأتى الشيخ رفاعه الطهطاوى كثرة لهذا النموذج الحديث. فهو الذى تولى عمليه إقامه نسق تعليمى حديث منفصل تماماً عن الازهر، وقائم على أساس المعارف الحديثه.. ويؤكد علي ذلك كتابة « لا تتوهم ان علماء الفرنسيين هم القسوس ، لأن القسوس إنما هم علماء فى الدين فقط ، وأما من يطلق عليه إسم العالم فهو من له معرفه فى العلوم العقلية . والفرنسيين علماءهم نوع آخر لتعلمهم علماً تاماً فى عدة أمور، وإعتنائهم زيادة علي ذلك بنوع مخصوص منه، وكشفهم كثير من الأشياء ، وتجديدهم فؤائد غير مسبوقه بها »<sup>(٤٧)</sup>

بل هو يواجه شيوخ الازهر مطالباً إياهم بتعلم العلوم الحديثه « ان مدار سلوك جادة الرشاد والإصابه منوط بأولى الأمر بهذه العصابه التى ينبغى ان تضيف إلى ما يجب عليها من نشر الشريعة المنيفة، معرفه سائر المعارف البشرية المدنية التى لها مدخل فى تقديم الوطنيه لاسيما وان هذه العلوم الحكيمه العلميه

---

٤٧ - رفاعه الطهطاوى - تخليص الابرير في تلخيص باريز - ص ٢٠٨

التى يظهر الآن انها أجنبية هي علوم إسلاميه نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية»<sup>(٤٨)</sup>

بل هو يدعو لتعليم النساء «ودخول المدارس للبنات والعلمان واجب قانونا فى جرمانيا وأوربا كلها.. وهذا هو السرفى أن بلادهم هي أقوى البلدان»<sup>(٤٩)</sup>

ويدعو الى حق المرأة فى العمل «فكل ما تطيقه النساء من العمل يباشرنه بأنفسهن وهذا من شأنه ان يشغل النساء عن البطالة فإن فراغ أيديهن من العمل يشغل ألسنتهن بالأباطيل وقلوبهن بالأهواء وإفتعال الاقاويل» ويؤكد «ان العمل يصون المرأة عما لا يليق بها ويقربها من الفضيله»<sup>(٥٠)</sup>

وهو يراهن علي تكوين رأى عام «فانه مما يحمل الملوك علي العدل، ويحاسبهم محاسبه معنويه الرأى العمومى أى رأى عموم أهل ممالكهم.. فإن الملوك يستحون من اللوم العمومى.. فالرأى

---

٤٨ - رفاعة الطهطاوى - مناهج الالباب المصريه فى مباهج الأداب العصريه - ص ٣٧٣

٤٩ - رفاعة الطهطاوى - المرشد الامين للبنات والبنين - ٦٦

٥٠ - تخلص الابريز - ص ٢٠٩

العمومى له سلطان قاهر على قلوب الملوك والأكابر، لا يتساهل  
فى حكمه، ولا يهزل فى قضائه»<sup>(٥١)</sup>

و.. يدعو الى الجمهوريه «الملكيه اكثـرهم من القسوس  
وأتباعهم.. واكثر الحريين [أى دعاة الحرية] من الفلاسفـه والعلماء  
والحكماء وأغلب الرعيه، فالفرقه الاولى تحاول إعـانـه الملك..  
والأخرى إضعافه وإعـانـه الرعيه، ومن الفرقه الثانيه طائفة عظيمه  
تريد ان يكون الحكم بالكليـه للرعيه ولا حاجـة إلى ملك أصـلا..  
وتوكل الرعيه من تختاره منها للحكم، وهذا هو حكم الجمهوريه»  
.. إنها نفحات عقلانيه .. تدعو للتعليم الحديث وفصله عن  
سلطه رجال الدين، وإلى تحرير المرأة وتعليمها وحققها في العمل،  
فضلا عن جهد عملي في إقامة صرح مدرسة اللسن ومدرسه  
القصر العينى وتخريج مئات الطلاب الذي شغلوا كل مواقع  
السلم الادارى فى الجهاز الوظيفى للدولة الحديثه المبنيه على  
أساس فصل الدين عن الدوله.<sup>(٥٢)</sup>

---

٥١ - مناهج الالباب - ص ٣٥٥

٥٢ - لمزيد من التفاصيل حول رفاعة الطهطاوى وتلاميذه فى بناء التعليم الحديث  
وجهاز الدوله الحديثه راجع : - صالح بك مجدى - حليه الزمن فى سيره خادم  
الوطن رفاعة بك رافع - على باشا مبارك - الخلط التوقيفيه.

وكانت هذه مجرد بدايات لرحله علمانيه صاحبه يقودها شيخ آخر هو الاستاذ الامام محمد عبده.

«المسلم الحق هو الذى يعتمد على العقل فى شئون الدنيا»<sup>(٥٣)</sup> هكذا صاح محمد عبده فى وجوه الجميع. ويقول أيضاً: «إذا تعارض العقل والنقل، أخذ بما يدل عليه العقل، ولكل مسلم أن يفهم عن الله عن كتاب الله ومن كلام رسوله بدون توسيط أحد من سلف ولا من خلف»<sup>(٥٤)</sup>

وقد خاض الشيخ محمد عبده معركة ضارية من أجل تطوير التعليم الأزهرى.. ومن أجل تعليم مدنى منفصل عن الأزهر.. يقول الشيخ محمد رشيد رضا [والعهده على الراوى] ان «الشيخ محمد عبده كان شديد الاحتقار للأزهر ذلك الزمان وكان يسميه «المخروب» والمارستان»<sup>(٥٥)</sup>

وعندما عارض شيوخ الأزهر التقليديين دعوة الشيخ محمد عبده لادخال العلوم الحديثة فى رحابه شن عليهم هجوماً عنيفاً

---

٥٣ - محمد رشيد رضا - تاريخ الاستاذ الامام - ج١ - ص١١

٥٤ - الامام محمد عبده - الاعمال الكاملة - ج٣ - ص٢٨٢.

٥٥ - محمد رشيد رضا - تاريخ الاستاذ الامام - ج١ ص٤٩٥ مطبعة النار - (١٩٣٠)



قال فيه « طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمه وهو خطاب تكليفي موجه إلى الرجل والمرأة علي السواء ولكن المسلم ضلّ فيما بعد عن معنى العلم فظن أن الغاية منه ما يفرضه الدين من معرفه فرائض الوضوء والصلاة والصوم، وضرب بين النساء والعلم حجاباً لا ندري متى يرفع، وحشيت أذهانهن بالخرافات والأوهام، كما أخطأ المسلم في فهم ما ورد في دينه من ان المسلمين خير أمة أخرجت للناس، وان القوة والعزة مقرونتان بدينه أبد الدهر، فظن ان الخير ملازم لعنوان المسلم، فإن أصابته مصيبة، أو حلت به رزية تسلى بالقضاء يأتي به الغيب بدون ان يتخذ وسيلة لدفع الطارئ أو ينهض الى العمل لتلافي ما عرض من خلل» (٥٦)

وتتصاعد الحملات المتبادله بين الاستاذ الامام [كما يسميه المصريون] وبين شيوخ الازهر التقليديين، وتزداد اشتعالا عندما يجد الازهريون أن كبير مشايخ العصر [محمد عبده] يدعو بحماس ويعد أن ينس من تطوير التعليم الازهرى وتلقيحه

---

٥٦ - الامام محمد عبده - الاسلام دين العلم والمدينة - ص ٢٥

بالعلوم الحديثه الي إقامه «الجامعه الاهليه» ويحث المصريين علي التبرع لها. ويورد د. محمد عماره [والعهدة على الراوى] الحوار التالى بين الشيخ محمد عبده والشيخ محمد البحيرى عضو مجلس إداره الازهر حول تدريس العلوم الحديثه..

- «الشيخ البحيرى: إننا نعلم طلاب الازهر كما تعلمنا.

- الشيخ محمد عبده: وهذا ما أخاف منه.

- الشيخ البحيرى: ألم تتعلم أنت فى الازهر وقد بلغت ما

بلغت من مراقى العلم، وصرت فيه العلم الفرد؟

- الشيخ محمد عبده: إن كان لى حظ من العلم الصحيح

الذى تذكر، فإننى لم أحصله الا بعد ان مكثت عشر سنين أكنس

من دماغى ما علق فيه من «وساخة» الازهر، وهو الآن لم يبلغ

ما أريد له من النظافة»<sup>(٥٧)</sup>

وظل محمد عبده على موقفه من شيوخ الازهر التقليديين

حتى آخر نسمات حياته.. وحتى وهو فى فراش الموت قال

شعراً:

---

٥٧ - الامام محمد عبده - الاعمال الكامله - تحقيق د. محمد عماره - المؤسسه

العربيه للدراسات والنشر - بيروت . (١٩٧٥) ص ١٧٨

ولست أبالي ان يقال محمدٌ أبل  
أم اكتظت عليه المآثم  
ولكنه دين أردت صلاحه

أحاذر ان تقضى عليه العرائم.  
أما عن «فصل الدين عن الدولة» فقد كان الشيخ محمد  
عبده واضحاً حاسماً: «ليس فى الاسلام سلطه دينيه سوى سلطه  
الموعظه الحسنه والدعوه إلى الخير، والتنفيذ من الشر، وهى  
سلطه خولها الله لأذى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم، كما  
خولها لأعلاهم يتناول بها أدناهم»<sup>(٥٨)</sup>

وهو يعطى السلطه للأمة .. دون منازع «الامه هى صاحبة  
الحق فى السيطرة على الحاكم، وهى التى تخلعه متى رأت أن  
ذلك من مصلحتها، فهو حاكم مدنى من جميع الوجوه، ولا  
يجوز لصحيح النظر ان يخلط «الخليفة» عند المسلمين بما يسميه  
الافرنج «ثيوكراتيك» أى سلطان إلهى» .. «فلاسلام لا يجعل  
للقاضى او المفتى او لشيخ الاسلام أدنى سلطه على العقائد

---

٥٨ - الشيخ محمد رشيد رضا - تاريخ الاستاذ الامام - (المرجع السابق) ص ١٥

وتقرير الاحكام، وكل سلطه تناولها واحد من هؤلاء هى سلطه مدنيه، ولا يسمح لواحد منهم ان يدعى حق السيطرة على إيمان أحد، أو عبادته لربه، أو أن ينازعه فى طريقة نظره. اما الفكرة الشائعه عن توحيد الاسلام بين السلطتين المدنيه والدينيه فهى خطأ محض ودخيلة على الاسلام، وهى فى الاساس أصل من أصول الديانه المسيحيه فى أصولها الكاثوليكيه البابويه، ومن الضلال القول بأن الاسلام يحتم قرن السلطتين فى شخص واحد، والزعم تبعا لذلك بأن السلطان هو مقرر الدين، وواضع أحكامه ومنفذها، وأن المسلم مستعبد بدينه لسلطات السلطان»

بهذا كرس الشيخ محمد عبده او كما يصمم المصريون علي تسميته «الاستاذ الامام» علمانية واضحة وصريحة، لا يمكن التشكيك فيها..

ويمكن القول أن الاستاذ الامام قد منح العلمانية المصريه أقوى دفعه نالتها فى بدايات القرن العشرين.. يقول احد الباحثين « لقد اعطى الشيخ محمد عبده تشجيعا كبيرا للعلمانيين ومنطلقاتهم الفكرية، بل انهم إعتمدوا على الكثير من آرائه لدعم اتجاهاتهم وحركتهم فى مجتمع مشبع بالقيم

والتقاليد الدينية الراسخه، فماذا يطلب العلمانيون اكثر من رأيه  
فى السلطتين الزمنيه والدينيه ونظرته الى العقل ودوره فى  
تنظيم شئون الحياة والمجتمع، ورأيه فى المرأه، وفى كثير من  
المسائل الماليه والاجتماعيه»<sup>(٥٩)</sup>

ويبقى بعد ذلك ان نورد عده موقف واضح لرجال دين  
آخرين يقفون وبصلايه مع العلمانيه بإعتبار انها المخرج لمصر من  
وهدة التخلف، والاهم من هذا بإعتبار انها لا تتناقض بحال من  
الاحوال مع الاسلام.

الشيخ طنطاوى الجوهري كتب فى عام ١٩١٠ معلقاً علي  
الحمله التى تعالت أصواتها معارضه لطبع كتب عن نظرية  
داروين فى مصر.. يقول «ان نظرية أصل الانواع وآداء داروين  
عن التطور لا تتنافى مع تعاليم الاسلام، وان علي المسلمين تعلم  
التشريح والطبيعيات والكيمياء والعلوم العصريه ودراسة النبات  
والحيوان والانسان التى هى اسمى مظهر لعبادة الله، وهى أشرف

---

٥٩ - د. محمد كامل ضاهر - الصراع بين التيارين الدينى والعلمانى فى الفكر العربى  
الحديث - ص ٩١

عطاء، وهى أشرف من صلاه زائده أو إحسان إلى مسكين» إلى هذه الدرجة من الحماس للعلم الحديث دافع الشيخ عن نظريه داورين..  
 وشيخ آخر.. الشيخ عبد الرحمن الكواكبي يقول: «ان الامم الحية ما أخذت فى الترقى الا بعد ان عزلت شئون الدين عن شئون الحياه وجعلت الدين أمراً وجدانياً محضاً لا علاقة له بشئون الحياة الجارية علي نوااميس الطبيعة»<sup>(٦٠)</sup>

ونواصل مع شيوخ مستنيرين و.. علمانين.. الشيخ على عبد الرازق يقول « فشعائر الله تعالى ومظاهر دينه الكريم لا تتوقف علي ذلك النوع من الحكومه الذى يسميه الفقهاء خلافة ولا علي أولئك الذين يسميهم الناس خلفاء، والواقع ان صلاح المسلمين فى دنياهم لا يتوقف على شئ من ذلك، فليس من حاجة إلى تلك الخلافه فى أمور ديننا، ولا أمور دنيانا، ولو شئنا لقلنا اكثر من ذلك، فإنما كانت الخلافه، ولم تزل نكبه علي الاسلام والمسلمين وينبوع شر وفساد»<sup>(٦١)</sup>

---

٦٠ - الشيخ عبد الرحمن الكواكبي - ام القرى - ص١٨٣

٦١ - الشيخ على عبد الرازق - الاسلام وأصول الحكم - ص٣٦

.. هل من مزيد؟ نعم. تبقى إشارة من الشيخ محمد الغزالي، ونقرأ «ان القرآن الكريم خطاب الزمن كله، حتى يرث الله الارض وما عليها، خطاب الأجيال والناس والعلماء والمستويات الحضارية المتفاوتة، ولا يمكن منطقياً بأى حال من الاحوال ان نجده عند فهم عصر معين»<sup>(٦٢)</sup>

فهل يمكن الآن - ويعد كل ذلك - ان نستمع الى قول يقف بالعلمانية فى مواجهه الدين؟

\* \* \*

وتحتاج هذه الكتابه كى تبدو متكامله ان تورد ولو على سبيل الاستدلال المتعجل بعض كتابات علمانيه لثقفين عصريين أى غير أزهرين.

ونبدأ بعبد القادر حمزه .. الذى كتب فى ١٩٠٤ قائلا «لا بد من الخروج من وهدة الإستسلام لماضيها إذا كنا نريد ألا نظل ضعفاء وجهلاء كما هو الحال الآن، وكما كان سالفاً. ان القرآن لا يتضمن سوى قوانين عامه لكافة الناس، وإن لكل أمة حق

---

٦٢- الشيخ محمد الغزالي - كيف نتعامل مع القرآن - دار الوفاء - (١٩٩٥) ص ١٦٤

التصرف إنطلاقاً من الحكمة المتضمنة في هذه القوانين، وإن  
تختار ما يتماشى مع الزمان والمكان دون أن تقيد العقل بأى  
قيد سوى البقاء فى حدود الايمان» (٦٣)

ثم هو يهاجم كل من يقحم الدين فى شئون الحياة نزلاً إلى  
العامة « الذين إستولى عليهم هوس دينى يدل على مدى تسلط  
الدين ورجاله على عقولنا، وإنخداع أفهامنا إنخداعاً لا مثيل له  
بكل ما يأتى من جانب رجال الدين، بل يدل على إستسلامنا  
إستسلاماً أعمى إلى ماضينا الذى يجب ان نبتعد عنه كل الابتعاد  
ان كنا نريد الا نبقى كما نحن، وكما كنا، جهلاء وضعفاء» (٦٤)

وقبل ان ننتقل الى قاسم أمين نشير الى ان البعض يحلو له  
أن يهمس فى آذن التاريخ بأن قاسم أمين كان مجرد ستار للشيخ  
محمد عبده وإن كتابى قاسم أمين تحرير المرأة والمرأه الجديده هما  
أصلاً للشيخ محمد عبده.. ولعل مطالعتنا للفقرات التاليه تؤكد  
لنا تميز قاسم أمين بشكل كامل عن أفكار صديقه وربما أستاذه  
الشيخ محمد عبده.

---

٦٣ - عبد القادر حمزه - مقال- المقتطف مارس ١٩٠٤.

٦٤ - المرجع السابق.



ونقرأ لقاسم أمين: « يجب علينا ان نلتفت الي التمدن الاسلامى القديم ونرجع إليه، ولكن لا لننسخ منه صورة ونحتذى مثال ما كان فيه سواء بسواء، بل كى نزن ذلك التمدن بميزان العقل .. ونتدبر فى أسباب إرتقاء الامه الاسلاميه وأسباب انحطاطها، ونستخلص من ذلك قاعدة يمكننا ان تنقيم عليها بناءً ننتفع به اليوم وفيما نستقبل من أيام. ان تمسكنا بالماضى هو من الالهواء التى يجب ان ننهض جميعا لمحاربتها لأنه ميل يجرنا إلى التذنى والتقهقر، ولا يوجد سبب فى بقاء هذا الميل فى نفوسنا الا شعورنا بأننا ضعاف عاجزون عن إنشاء حاله خاصه بنا تليق بزماننا ويمكن ان تستقيم بها مصالحنا، وكأن كل منا يناجى نفسه قائلا لها: إتركى الفكر والعمل والعناء وإستريحى فليس بالامكان ان نأتى بأبداع مما كان. هذا هو الداء الذى يلزم علينا علاجه، وليس له من دواء الا أن نرى أولادنا على ان يعرفوا شئون المدينه الغربيه ويقفوا على أصلها وفرعها وآثارها» (٦٥)

---

٦٥ - قاسم أمين - الاعمال الكامله - ج ٢ ص ٢٠٤

.. ومرة أخرى يثبت قاسم أمين علمانيته فيقول « اما من جهة المنظمات السياسية فإننا مهما دققنا البحث في التاريخ الاسلامى لا نجد عند اهل تلك العصور ما يستحق ان يسمى نظاما فإن شكل حكومتهم كان عبارة عن خليفة او سلطان غير مقيد، يحكم موظفين غير مقيدين.. ربما يقال ان هذا الخليفة كان يولى بعد أن يبایعه أفراد الامه، وان هذا يدل على ان سلطته مستمدة من الشعب الذي صاحب الامر. ونحن لا ننكر هذا، ولكن هذه السلطه التى لا يتمتع بها الشعب الا بضع دقائق هى سلطه لقيطة، اما فى الحقيقه فإن السلطان هو وحده صاحب الأمر»<sup>(٦٦)</sup>

ثم.. هناك عشرات وعشرات من كتاب ومفكرين وعلماء ومثقفين ورجال دين خاضوا ذات المعركة مدافعين عن العقل والعلم.. والاستناره ، رافضين دعاه التأسلم وتمسكين فى آن بدينهم. ولكن.. هل نختم هذه الاقتباسات بكلمه لمحمود امين العالم..؟ « ان العلمانيه لا تتناقض تنافضاً إستعبادياً مع الدين،

---

٦٦- قاسم أمين - المرأة الجديد - ص ١٨.

بل لعلها تكون أساساً للتجديد الدينى لأنها إذ تفرض علينا أعمال العقل إزاء كل الظواهر، وإزاء مستجدات الحياة المتجددة دوماً فانها تفتح الباب أمام النظر العقلى فى علاقات الدين بالحياة، وفي تجديد الفهم الانسانى للدين وفق تجديد معطيات الحياة. كذلك فإن الرؤيه المعرفيه العقلانيه هى بذاتها قيمة روحية من أبرز القيم الانسانيه، ولهذا فهى تتناقض بالضرورة مع أسلمه العلوم والمعارف التى تؤدى إلى تقويض العلم من ناحية، وتشويه الدين من ناحية أخرى. تشويهه بالنظر إليه عبر النقل.. وليس عبر العقل». ويمضى العالم قائل: «خلاصه الامر ان الخلاف ليس خلافاً بين العلمانيه والدين، أو بين العلمانيه والايمان، إذ انه من الممكن أن يتعايشا، وان يتفاعلا وان يتعاونا، وانما الخلاف هو فى واقع الامر بين العلمانية من ناحية والفهم الأصولى للدين والفكر الدينى المتعصب الذى يتسم بالجمود، والنصية الحرفية واللاتاريخية والاطلاقيه، والنزعه الاستعلائية الاقصائية من ناحية أخرى»<sup>(٦٧)</sup>.

**وبهذا إكتفى..**

---

٦٧ - محمود أمين العالم - الأصوليات الاسلاميه فى عصرنا الراهن - دراسة - قضايا فكرية - أكتوبر ١٩٩٣.



## سؤال وليس خاتمة

وبقى بعد ذلك سؤال محير بقدر ما هو مرير ماذا ينقصنا  
كى نلحق بركب العصر...؟  
كى ننطلق فى موكب العقل والتقدم.. والدين الصحيح  
والعلمانيه...؟

ماذا ينقصنا كى نقصى الغوغائيه، والزيف، والخيالات  
المصنوعه، التى يصنعها البعض مدعين انها صحيح الدين ثم لا  
يلبشون ان يصدقوها.. أو يفرضون علينا تصديقها كهؤلاء الذين  
كانوا يصنعون أصناما بأيديهم ثم يعبدونها ويخشونها..؟  
ماذا ينقصنا كى نصبح بشراً أسوياء قادرين على التعامل  
مع العلم الحديث.. ومع العصر الحديث الذى تتلاحق منجزاته  
فيقفز بعيداً بعيداً ، بينما نحن نتراجع بعيداً بعيداً..؟

## ينقصنا ثلاث ثورات:

- ثورة اصلاح الفكر الدينى
- ثوره اصلاح فكرى تحترم العقل وتعلى من شأنه
- ثورة اصلاح سياسى تقرر الديمقراطية وحرية الرأى وحرية الابداع

### فهل هذا مستحيل؟

هو صعب لكنه ليس مستحيلا لسبب بسيط هو أنه لا أمل  
لنا فى أى تقدم بدونہ..  
او هذا ما أعتقد.

رقم الإيداع : ٩٩٨٥ / ٢٠٠٠

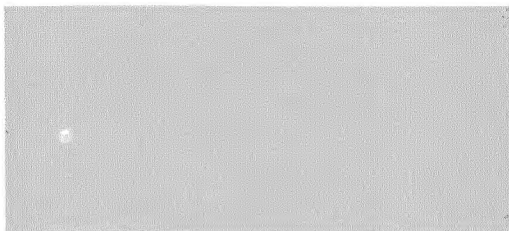




شركة الأمل للطباعة والنشر  
(أخوان مورافيتلي سابقا)  
ت : ٣٩٠٤٠٩٦







0616029

ثلاثة